(٣)

قناة الـ CNN تشير بقوة وتقول:

هذا هو البطل الشعبى!

obeikandl.com

obeikandl.com

يسأل الشاب المرشح للحربية جده الضابط المتقاعد الخبير:

– ما الفرق بين الانقلاب والثورة؟

يقول الجد الذى لم يظهر على شاشات الفضائيات ويسبقون اسمه بلقب الخبير الاستراتيجى:

– الانقلاب فيه عنصر المفاجأة تنقلب فيه مجموعة غالبا هى عسكرية على نظام الحكم تزيحه وتجلس مكانه بعد أن تقبض على زمام السلطة.

والثورة هى فعل شعبى هى تغيير جذرى يقلب الأوضاع رأسا على عقب للأوضاع القائمة يعتقد قادتها أنها تسير بالأمة إلى طريق أفضل والتخلص من الشوائب والأمراض السياسية والاجتماعية التى كانت تنوء بثقلها على أنفاس المواطنين وهى ليست مجرد تطور وتغير جزئى وعلاج لبعض العيوب بل هى فوران وبركان وقوة لا قبل للحكام على الوقوف فى وجهها وهى من أهم قوانين العلوم السياسية من حيث الحركة والنشاط..

وكل ثورة لها قادتها إلا ثورة هذا الشعب المصرى فقد كان هو قائدها ومحركها وإن رعاها قائد الجيش ابن الجمالية وكان حارسها الأمين وراعى خريطة مستقبلها نحو الغد وإن ظهر فى الصورة لكنه لم يستأثر بالظهور وحده فى الكادر..

على شاشة التلفزيون أمام الجد تظهر بعض المسيرات لأنصار مرسى المعزول إنهم يبحثون عن الشرعية ويسمون حماية الجيش لإرادة الشعب انقلابا عسكريا.. وينسون أن قائد الجيش عاد إلى موقعه وسلم السلطة إلى رئيس المحكمة الدستورية وأصبح فرداً فى حكومة مدنية احتفظ فيها بنفس منصبه القديم لا أكثر ولا أقل وقال مجددا للناس فى الداخل والخارج:

– حماية مطالب الشعب أشرف عندى من مقعد الرئاسة!

الحفيد المرشح للحربية يقلب فى مكتبة جده ويخرج نسخة من الدستور الذى تم إصداره فى عام ٢٠١٢م والذى يقول بعد الديباجة فى مجموعة المبادئ الأولية أن السيادة للشعب صاحب الحق الوحيد فى تأسيس السلطات التى تستمد شرعيتها منه وتخضع لإرادته وتلتزم حدود اختصاصاتها ومسئولياتها الدستورية وتحمى المال العام وتحافظ على موارد الدولة وتوفر أركان العدالة فى توزيعها

ثم تجئ المادة رقم (٥) فى دستور مرسى المسلوق لكى تقول السيادة للشعب يمارسها ويحميها ويصون وحدته الوطنية وهو مصدر السلطات وذلك على النحو المبين فى الدستور:

ثـم بعـد ذلك يسـألون عـن الشـرعية ولا يكف مرسـى عن الصـراخ أنا شـرعى.. أنا ابن الصندوق.. وينسـى أن إرادة الشعب أعلى وأقوى واسمى من كل الصناديق بل ومن الدستور نفسه.

يعود الحفيد يسأل جده:

– هل من الإسلام أن يقوم البعض بالتخريب والقتل والتدمير والتفجير؟!

يرد الجد:

الإسلام برىء من هؤلاء الذين سبق لهم وأن استحلوا دماء أبناء الوطن وممتلكاتهم ولهم فـى ذلك فتاوى وتاريخ دموى مع كبـار رجال الدولة من أيام الملك فاروق ثم فى عهد عبد الناصر ثم اغتالوا الرئيس السادات ولما أدركوا أن ورقة التوت قد سقطت عنهم... وانكشفوا على الوجه القبيح... عادوا إلى سـابق عهدهم الدموى واسـتعانوا فـى ذلك بفريق إرهابى محترف مستورد تسلل إلى سيناء برعاية مرسى وعشيرته وها هم أولاء يواجهون جيش مصر وشرطتها ويحاولون تعطيل مسار الحياة..

كانت بلادنا على شفا حفرة من الحرب الأهلية فأنقذنا "ابن الجمالية" ورجاله ووجدنا الشـرطة تعود إلى أهلها فى خدمة الشـعب ومعه.. وليسـت فى خدمة السلطان واستطاع السيسـى أن يدير دفة الأزمة باحتراف واقتدار وصفه الكاتب الانجليزى الشـهير "روبرت فيسـك" بأنه أعظم قائد عسـكرى بعد أيزنهاور ووصفته "السـى إن إن" بالبطل الشعبى ولأنه يعلى من شـأن الكرامة الوطنية فوق كل اعتبار..وارتجفت قلوب هؤلاء الذين أدمنوا الخضوع لأنهم عملاء وسماسـرة وتجار شنطة سياسـية، نعم تعلم ودرس وتباحث وتحاور مع الأميريكان لكن كرامة "مصره" فوق كل شىء وقبل كل شىء عندما حاول ساكن البيت الأبيض أن يعلن انحيازه المتسـرع لنظام الإخوان وقد أدرك أنه راهن عليه وخسـر الرهان وبدأ يمارس لعبة الضغط والهيمنة التى تعوّد عليها واطمأن إليها مع الأنظمة السابقة وكان سـفراء أميريكا يعيشـون فى مصر وكل واحد منهم هو بمثابة المندوب السامى الذى يحكم ويتحكم فى المسـير والمصير سـراً وعلانية.. وأدركوا بعد قليل أن المياه التى جرت فى نهر الثورة المصرية غير كل المياه السابقة وهى فى لحظة قادرة على أن تتحول إلى إعصار كاسح وأمواج عاتية، الجد يؤكد للحفيد أن السيسى لا يتوقف كثيرا أمام قصائد المدح أو الهجاء قـرأ فى "الوول سـتريت جورنال" إنـه أذل "أوباما" وقد عاد فى ثيـاب عبد الناصر...

وهو غالبـا لا يلتفت إلى ذلك حتى يمضى فى طريقه الذى رسمه لنفسـه خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى وحبا فى الوطن.

والناس تظن أن مشهد السيسى ليلة خطاب مرسى فى قاعة المؤتمرات وقد جلس يستمع بوجهه الذى من الصعب أن تقرأ ملامحه بسهولة لكن وضع أصبعه على خده وجلس ثابتا بنظراته الحادة التى كانت تقول الكثير والكاميرا تراقبه دون غيره من رجال الدولة وقد راح مرسى فى خطابه يلعب بورقة التهديد والوعيد ويحاول إظهار العين الحمراء لرجل الجيش الأول دون غيره من سائر الحضور.

كانت الناس تظن أن هذه طبول الحرب تدق بقوة وأنها قد أصبحت وشيكة بين عشية وضحاها..

الحقيقـة أن المناوشـات قد بدأت من قبل... وأكـبر بالونة اختبار تلك التى جرت فى موت القناة ولما فشلت إدارة مرسى فى السيطرة على الموقف فقد كان الهدف استدراج هذه المون إلى ملعب الإرهاب فى سيناء لكن الجيش كانت له كلمته الفاصلة التى أعادت الأمور إلى نصابها نسـى مرسـى أن السيسى سابقا هو رجل مخابرات يعرف قيمة المعلومة وكيف يقـوم بتحليلها ورصدها.. ومن يعود بالذاكرة إلى الوراء فى فبراير ويتوقف أمام تصريحات الفريق صدقى صبحى رئيس الأركان بأن الجيش مسـتعد لتلبية أوامر الشـعب على الفور وقبلها بسـاعات أعلنها السيسـى فى لقاء مع طلاب الكلية الحربية وهو ما جعل مكتب الإرشـاد فى المقطم يجتمع أكثر من مرة بطريقة طارئة لدراسـة الأمر.. ولم تكن حركة تمرد قد أعلنت عن نفسها بعد..

كان المراقبون فى أمريكا وأوربا يدرسـون جيدا هذه الرسـائل من قانون الجيش وكبار رجاله كانت جماعة الإخوان هنا مشـغولة بكيفية التخلص من السيسى والبحث عن بديل يتفق مع مخططها وكالعادة تفوق الحس المخابراتى ووصلت المعلومات كلها إلى القادة وهنا حـاول الإخـوان مغازلة قيـادة الجيش فأصدرت بيانا تؤكد فيه أن كل ما نشـر عن خطة إخوانية أمريكية لإقالة السيسى غير صحيح.....

وفى الوقت نفسه تم تسريب بعض الوثائق إلى جريدة "الجارديان البريطانية" وبما يثير الشـبهات حول تورط الجيـش فى وقت قيادة طنطاوى فى قتل المتظاهرين أمام ماسـبيرو بصفة خاصة.

هنا يسأل الشاب:

– عرفت المعلومات دى منين يا جدى!

يقول الجد العسكرى المحنك السابق!

هـــى معلومات متداولة على مواقع الإنترنـــت وإن كان الكاتب الصحفى مصطفى بكرى على وجه الخصوص ولقربه من المؤسســـة العســـكرية صاغها ونشرها كاملة.. وهذا ما يؤكد أن ٣٠ يونيه لم يكن إلا الحلقة الأخيرة فى مسلســـل الصراع بين مؤسســـة الرئاسة والدولة الإخوانية ضد مؤسســـة الجيش..والســـؤال: من يفوز بثقة الشعب؟.. وبذلك يمتلك الورقة الرابحة.. الإخوان اطمأنوا إلى رواســـب قديمة فى نفوس البعض تجاه المجلس العســـكرى وقت تســـلمه ســـلطة البلاد وما فعلوه من أخطاء فى أســـلوب الإدارة..وكانت لهم بصماتهم فـــى هذا الطريق بالفوضى والإرهاب والشـــائعات.. وأضف إلى ذلك العلاقة الملتهبة إلى حد ما بين الشـــرطة والشـــعب من ناحية أخرى كما أنهم أصحاب الشرعية وفى أيديهم مقاليد الأمر كله.. ومفاتيح الحل والربط.

وكلما اقترب ٣٠ يونيو كان الصراع يشتعل والجميع ينتظر كلمة الشعب الفاصلة!

❑❑❑